J 8 633

موضوعات العدد

رسالة المغرب الجديد
الحياة الادبية فى بلادنا
الصناعة المغربية وتطورها
الوزير محمد بن عثمان
كتاب اجنبى عن المغرب
حاجتنا الى التجديد
متحف القرون الوسطى
ابو العباس المقرى ايضاً
لا سياسة فى المغرب الجديد
حب الفضيلة
كلمة المحرر الرياضى
حاشية

المغرب الجديد

العدد الحادى عشر السنة الثانية
فاتح ربيع النبوى عام 1355

حاشية

فلا يحزنك هذا العنوان ياصاحب الصحيفة - ان «حاشيتي» لاتضمر لصحيفتك نقدا ولا تروم لما ينشر على اعمدتها تكميلا. بل انها ترمي الى تتبع الحوادث الغريبة والاقوال المعوجة فتلاحظ عليها بحزم وصراحة

وقدبادرت، ياسيدى، فسكنت خاطرك بهذه التوطئة لان المصطلح عليه في الحاشية هو انها تصدر بعد الكتاب المطبوع او الورقات المنشورة فتستدرك على المؤلف ماغفل عنه من الاقوال او ترتب ما خلط فيه من اسماء الرواة. وأناما اريد هذا ولا ذاك بل دونك انموذجا من موضوعات «حاشيتي»

كتبت - فى جملة من كتب - جريدة اوربية عن حوادث مصر بعد وفاة الملك فؤاد فقالت: «وجلالة الملك فاروق الاول خير خلف لابيه. فقد نشأ في مأمن من عوامل الفساد كلها ولم يتصل بمصري واحد في حياته»!. وكان من المنتظر ان يثير هذا الافك من القول كوامن الغيرة منا على الشعب الذى نمت اليه باكثر من صلة. لانا لانعتاد تلك الامة النبيلة مستنقعا تصيب آفاته كل من طاف حوله فابناؤها برهنوا منذ القدم على انهم يستطيعون ما استطاع غيرهم فى مختلف الميادين. وكم أشاد السواح وغيرهم بكرامة المصري وبعزته وباعتداله وبنزاهته. وعليه فلم يكن هناك من خطر على اخلاق جلالة الملك فاروق لو نشأ بين المصريين - على انه في الواقع تربى معهم بقدر ما تسمح له بذلك مرتبته الاجتماعية فابوه مصري، ومن صميم المصريين. على مانظن، والحاشيتان العسكرية والمدنية اللتان كانتا تحيطان به في لندرة منتخبتان من ابناء الكنانة ولعمرى هذا مايمكن ان يتصل به من بني الانسان امير في عهد طفولته، ولقد كان حقا على صاحب الجريدة الاوربية ان لاينسى ان الملك فاروق ما زال في السادسة عشرة من عمره وانه ابن لملك. ومن كانت هذه درجته فانه لايجلس عادة على كرسي المدرسة العمومية مع اولاد السوقة ولا يلعب في الازقة مع ابناء الصعاليك! فهذا وحده هو السر فى كون جلالة الملك فاروق لبث الى الآن بعيداً عن عامة المصريين. والافلو أجلت المنون والده فؤادا الى عام 1960 مثلا لرأى صاحب المقال المنتقد (اذا طالت كذلك ايام حياته) الامير فاروق وهو يتصل بشعبه كما كان يفعل ادوار الثامن لما كان يلقب «بدوق الغال» وسنه اذ ذاك يبلغ حوالى الاربعين. ولكن من لنا بان امثال هذا الكاتب لا يذمون فى امير الصعيد وفي جلالة الملك فاروق الاول ما يمدحونه في «دوق الغال» وفي ادوار الثامن وفي عمانويل الثالث وفي جوستاف الخامس الذين يغشون المحلات الشعبية، ويمشون في الاسواق العمومية حاملين المظلة الديموقراطية، كمطلق الناس؟ - انهم يتكلمون تحت عوامل الطيش والشهوة لابحسب المنطق السالم الثابت

- بقلم امى صدين -

المغرب الجديد

مجلة اسبوعية لخدمة الثقافة المغربية
(تصدر موقتا نصف شهرية)

رئيس تحريرها محمد المكي الفاسي
صاحب امتيازها محمد العربي بن جلون
وكيلها العام سعيد عجبي بسلام

اشتراكها الداخلي (بسيطات اسبانية):
10 عن سنة
5'50 عن نصف سنة
3 عن ثلاثة اشهر

اشتراكها الخارجي 30 فرنكا فرنسيا

ثمن النسخة الواحدة: 40 سنتيما اسبانيا، 75 سنتيما مغربيا

كل المخابرات فى شئون المجلة بالمنطقتين السلطانية والطنجية تكون مع وكيلها العام تلفون 46-71 سلا «شيك بوسطو» رقم C|c12638 وبالمنطقة الخليفية مع «ادارة المغرب الجديد» صندوق البريد نمرة 145 تطوان Apartado 145 Tetuán

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على رسوله المبعوث بالذكر الحكيم

Bibliothèque Nationale du Royaume
J633

رسالة المغرب الجديد

«مغربي» وسام من اوسمة المجد وعنوان من عناوين الفخار، لايحق ان يحمله من سكان هذه الارض المقدسة الامن كان مرتبطا بها مندمجا فيها بدمه وقلبه وشعوره وعاطفته وتفكيره ومثله الاعلى. وهذا النوع من الارتباط الوثيق لايمكن ان يقوم الاعلى اساس المعرفة والاطلاع، و«عامة» الشعب المغربي لاتزال عريقة فى الامية، بعيدة عن ينابيع المعرفة الصافية، وبقدر بعدها عن تلك الينابيع لايزال احساسها «بالمغربية» الصادقة الكاملة احساسا ضعيفا

اما طبقة «الخاصة» من شعبنا وهي طبقة المثقفين المغاربة فلا نبالغ اذا قلنا انها على العموم لم تصل بعد الى الاحاطة علما بالتراب المغربي والمجتمع المغربي والتاريخ المغربي والسلالة المغربية والعقلية المغربية والحياة المغربية فى جميع مراحلها وكافة مظاهرها القديمة والحديثة الظاهرة والباطنة، وتلك الطبقة الى الان لم تقل قولها الفصل في اية مسالة من هذه المسائل الحيوية للقومية المغربية، والجوهرية لوجود «الشعب المغربي»

والواقع ان طبقة المثقفين نفسها مصابة بفوضى فكرية تجاوزت الحدود، وفوضاها ليست نتيجة لمساعيها اوميولها، وانما هى نتيجة لنوع الثقافة الذى تاثرت به كل شعبة من شعبها فهناك شعبة الثقافة العربية القديمة، وهناك شعبة الثقافة الغربية وشعبة الثقافة الشرقية الحديثتين، وكل من هذه الشعب يتصل بالينبوع الذى استقى منه اكثر مما يتصل بالمغرب و«المغربية» فبين افرادها من لا يحسن الحديث الاعن قدماء العرب، وبينهم من لايحسن الحديث الا عن الغربيين، وبينهم من لايحسن الحديث الاعن الشرقيين، اما من يفكر بعقل مغربى، ويحس باحساس مغربى، وينظر الى الاشياء كلها بعين مغربية صافية، ويتسلح بكل تلك الثقافات دون ان تفنى شخصيته الخاصة في واحدة منها فقد ذلك قليل العدد في هذا البلد، وذلك ما يرضى ويفيد اجيال المغرب الجديد

ولو لم نكن فى فوضى فكرية لاشك فيها لما كنا مختلفين في تقدير ماضينا، وتفسير حاضرنا، وتخطيط مستقبلنا. اليس «المثل الاعلى» الذى يجب أن يكون مرمى الجماهير المغربية فكريا وخلقيا واجتماعيا لايزال موضوع خلاف بين المثقفين المغاربة؟

لهذا كله رأينا ان يكون «المغرب الجديد» منبرا حرا يلقى من عليائه كافة المثقفين المغاربة افكارهم وآراءهم المختلفة في الميدان الفكري والخلقي والاجتماعي، ورغبنا ان يكون «مصفاة» للنظريات المتعارضة والتاويلات المتناقضة فيفنى منها ما يستحق الفناء ويبقى منها ما يقوى على البقاء!

رسالة «المغرب الجديد» في نظرنا هى تحقيق «الوحدة الفكرية» بين المثقفين المغاربة من سائر الطبقات وكافة الدرجات فسنجاهد في هذا السبيل ما حيينا وما وسعنا الجهاد بحول الله وقوته. ومتى اعلنت «الوحدة الفكرية» بين الخاصة امكن توحيد «العامة» حول اتجاهات معينة عامة، وامكنت قيادتها نحو مثل اعلى واحد مشترك تتضامن في سبيل الوصول اليه جميع الجهود الشعبية، والارادات القومية. ووقتئذ يصبح المواطنون خاصتهم وعامتهم «مغاربة» جديرين بهذا الاسم في مدلوله الشامل ومعناه الكامل

محمد المكي الناصري

من موضوعاتنا المقبلة

المغرب والمغاربة فى دائرة المعارف الاسلامية - كيف يتحدثون عنا - صحيفة الطلبة - مراكش قاعدة الامبراطورية المغربية

حاجتنا الى التجديد

(1)

فكرت في الموضوع الذى افتتح به هذه الدورة الثانية «للمغرب الجديد» واساير به هذه الخطوة الرشيدة التى يخطوها بقرائه الى الامام، ومع شعورى بواجب الاتمام للسلسلة التى ابتدأتها فى السنة الماضية فقد احببت ان لا اقدم لقرائى هذه المرة صورة من صور الماضى، بل رغبت ان اعرض عليهم من صور الحاضر الذى هو ماثل امامنا ما يبعثهم على التفكير فى المهمة التى يجب ان يضطلعوا بها نحو امتهم، ويخرج بهم عن مجرد التمتع بالذكرى السعيدة والماضى المجيد.

احببت ان استمد موضوعى من حاضرنا الذى فيه نحيا، ومستقبلنا الذى فى سبيله نعمل. فاستعرضت قبالتى صور هذا الحاضر بما فيه من خير وشر وحسن وقبيح، امررت شريطه امام عينى فكانت تتخطفنى صوره الواحدة بعد الاخرى، وكانت حركاتها المتعاقبة تحدث فى ذهنى خواطر مختلفة، كلما حاولت الركون لواحدة منها تكررت أمامى مناظرها وتعددت الوانها. تدعونى هذه اليها فاراها جديرة بان تكون مجالا للفكر ومادة للدرس. ثم تعقبها الاخرى فاذا هي اغزر مادة واعظم احتياجا للعناية والاهتمام ثم لا تزال تلك الصور تتعاقب امامى كانما هي تتسابق لتفرض على العناية بها والكتابة فيها.

وحقيقة انه لموقف صعب هذا الذى وقفته، وهذا الذى يقفه كل من كان مثلى معنيا بشئون المجتمع راغبا في معالجة الحالة التى تستولى عليه. وانها لحيرة كبيرة ان يجس الطبيب يد المريض ويتبين ما فى جسمه من داء خبيث، ثم لا يحاول التفكير فى العلاجات أيها انفع واجدى ليصفها له حتى تتبين له ادواء اخرى تختلف فى حقيقتها وفى وصفاتها. وقد تكون ادويتها متناقضة فى مفعولها، اما هذه الحيرة العظيمة التى استولت على فانها لم تلبث الا قليلا، وسرعان ما استطعت ان اكشفها واستطعت ان اجمع هذه الصور كلها فى موضوع واحد كما استطاع الفكر ان يستعرضها فى شريط واحد ايضا.

نظرت فاذا جميع الصور التى مرت امامى، والمناظر التى تحركت قبالتى اكل الدهر عليها وشرب، فاصبحت عليها آثار البلى ودلائل العفاء.

لم تبق ناحية من نواحى مجتمعنا على ما كانت عليه من جدة، وما تمتعت به من قوة وبهجة ورواء. ولكنها كلها فعل بها الدهر فعلته، فتهدمت قوائمها المتينة، وتعاورت عليها الأنواء والعواصف، فبقيت اطلالا بالية تبعث على الحزن والرثاء، الى جانب اكوام متهدمة من الحجارة والطين تعطيك مادة للبناء النافع ولكنها لا تثوى ساكنا ولا تظل لاجئا... اذن فكل ما فى مجتمعنا من امراض، وكل ما ينتابه من ادواء، ناتج عن جرثومة متمكنة وعلة اصيلة: تلك هي جرثومة البلى وعلة القدم، واذن فالدواء الوحيد لهذه العلة هو فى الهدم والبناء، فى التجديد!

لقد بليت اجسامنا، وتقهقرت بصفة عامة صحتنا، فنحن محتاجون لتجديد قوانا الجسمية والعمل على تنشئة جيل قوى قادر.

لقد صدئت افكارنا، وجمدت عقولنا، وضاق مجال النظر عندنا، فاصبحنا لا نفهم الا قليلا، ولا نقبل الا ما كان على مثال واحد وشكل متفق، لا نستطيع ان نعرف حقائق الحياة، بل لا نتطلع لمعرفتها. فنحن محتاجون الى صقل هذه الافكار وتمرينها، وتوسيع افقها، وفتح ابواب النظر لها، حتى تستطيع ان تدرك ما فى الحياة من اسرار وما تتضمنه من معان محجوزة عنها، محرومة هي منها.

لقد تهدمت اسس العقيدة الصالحة في نفوسنا، وداخلتنا خرافات لا تتفق مع الدين ولا تلتئم مع السنة، وساء فهمنا للتعاليم الصحيحة التى دعا اليها الرسول عليه السلام، فنحن محتاجون لتجديد اثر الدين فى نفوسنا، وتطوير اساليب

الفهم له فى مداركنا. نحن محتاجون للفرد او الجماعة الذين يقومون بوظيفة المجدد الذى يبعث على رأس كل مائة سنة ليجدد لهذه الامة امر دينها.

لقد مالت تقاليدنا الصالحة للتحلل والعفاء، وحلت مكانها عادات سيئة اخذناها عن طبقات منحطة دخيلة. فقضت على ثروتنا واخلاقنا، واصبحت لدينا فى موطن القداسة والاحترام. فنحن محتاجون الى هدمها وتبديلها بالعادات الصحيحة والتقاليد النافعة.

اما معارفنا فلا تزال سائرة فى الاتجاه الذى سارت فيه منذ اربعة قرون او خمسة، تثبت ما ثبت فى ذلك الوقت وتنفى ماانتفى، ومع ذلك لا يستطيع حملتها اليوم ان يسايروا معارف السالفين من اهل ذلك العصر الا قليلا، وكذلك الاساليب التى نستعملها للوصول الى هذه المعرفة ما تزال هي نفس الاساليب القديمة لم يعقبها تطور ولا اصابها تغيير الا ما كان الى جهة التأخر والانحطاط. فحاجتنا عظيمة وقوية لتجديد معرفتنا والاتجاه بها الى الناحية التى فيها الفهم وفيها الادراك، وحاجتنا كذلك شديدة وقوية لتجديد اساليب الدراسة والبحث حتى نستطيع استدراك مافاتتنا به الامم فى هذه العصور كلها والمساهمة من جديد بحظنا فى الثقافة والمعرفة العالميتين.

وادبنا الفصيح والعامى الذى طالما اينعت دوحاته واخضلت جنباته، فازهر واثمر، وغذى العقول والفكر، قد اخنى عليه الزمان فجف عوده، وذبلت وروده، واصبحت رياضه قاحلة جرداء لاتسمع فيها الا رجع الصدى، ولا ترى فيها الا اشواكا متطاولة، وقليلا من خضراوات الدمن، فنحن محتاجون الى تجديد هذا الادب والعناية بحدائقه حتى تصبح رياضا عصرية غناء، وحتى يعود متعة للنفس وبهجة للعين وطمانينة للروح.

اما اقتصادياتنا ومواردها فما تزال على الطريقة التي الفناها فى عصورنا الاخيرة: لا تعاون ولا نظام ولا تطور فى الانتاج، وجمودنا فى هذه الجهة احدى الكبر التى قضت على مجتمعنا بالبؤس وعلى ابنائه بالشقاء، فنحن محتاجون ايضا الى التجديد فى اساليب اكتسابنا وتطويرها، والخروج الى دائرة العمل التعاونى لاستغلال موارد ارزاقنا.

وهكذا اينما التفتت وفى اي جهة بحثت، لا تجد الا علة واحدة هي البلى والقناعة به، والقدم والجمود عليه.

كل ما فى المجتمع المغربي قد اصبح متداعيا للبلى، وكل ما فى المجتمع المغربي قد اصبح داعيا للتجديد. هذه هي الحقيقة التى يجب ان يعرفها الجميع. وانه لمن سقوط الفكر وقبح النظر ان نبقى قانعين بهذه الحياة البالية الراكدة، هذه الحياة التى ترجع بنا الى بطون التاريخ المظلم فتجعل بيننا وبين عهد المدنية فاصلا حديديا من الزمن، ثم لا تدعونا انفسنا للخروج عليه واجتيازه الى افنية الحياة الجديدة حيث الدفء وحيث النور . . .

فواجب الذين يعملون لصالح امتهم ان يجعلوا هذه الحقيقة نصب اعينهم، وان يدرسوا مجتمعهم المغربى من جميع نواحيه، ثم يحتفظوا بالاسس الصالحة فيه، ويهدموا ما تراكم عليها من اطلال وانقاض، وبعد ذلك يرممون الاسس ويبحثون عن المادة الصالحة للبناء، ويتقدمون للعمل فيشيدون بناء عصريا شامخا على اسسهم الدينية والقومية التى لاتضعف قواها ابدا، واذ ذاك نستطيع ان نتمتع بالحياة الطيبة المنشودة راضين بها، مطمئنين اليها، واذ ذاك ندخل الى ميدان العمل الصالح الذى كان اسلافنا يقومون به.

نبنى كما كانت اوائلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

محمد علال الفاسى

الحياة الادبية فى بلادنا

كتب اديب ناشىء من فاس عن «الحياة الادبية بالمغرب» ونشرت كتابته مجلة الرسالة ضمن المقالات المتتابعة عن الحياة الادبية فى البلاد العربية. وقد صور فيه هذه الحياة تصويرا

قاتما قد يلام عليه. ولااريد بالكتابة في هذا الموضوع نفسه ان أبين نقط الضعف في مقال مواطننا، ولا أن اعترض عليه في نظره الخاص، ولو انه مس النهضة المغربية في صميمها، وكشفها في الخارج على غير حقيقتها، متأثرا بما توهمه: «صراحة» و «حبا للحقيقة» لانى لست من الذين يميلون للجدال والمناقشات، خصوصا في مثل هذه الاوقات التى يلزم ان يتجلى فيها الجديد والمبتكر بدل الدوران حول الموضوعات نفسها.

دفعنى للكتابة في هذا الموضوع وبحث اسباب الضعف الادبى في مغربنا الداعى القومي لان النهضة الادبية هي الخطوة الاولى التى ينبغى ان يخطوها شعب يريد استكمال قواه، واستغلال ملكاته، والادب كان ولا زال اكبر معرف للامم بنفسها، فشخصيات ديكنز وبلزاك وسربا نطس وديستفسكي، ليست الا صورا حقيقية لطبقات معينة تعيش في تلك الامم. وشعر هو ميروس وكيت وبيرون لم يخرج عن كونه تصويرا لما يشغل نفس تلك الامم، اويلزم ان يشغلها. فالادب هو الذى يساعد الخيال على رسم الآمال، وينبه الحواس والعقول الى مايختفى وراء مظاهر وجودنا القومي والانسانى، ويدفعنا لاكتشاف صور من الماضى تعدل الذوق، وتقوى العبرة، وتحفز الى المجد.

فهل نحن الآن في نهضة ادبية؟ لاشك في ذلك. ولهذه النهضة مظاهر لايمكن ان تخفى، غير انها لم تصل بعد الى عنفوان قوتها. ففى المغرب اليوم مدرسة خطابية لاتقل عن اية مدرسة اخرى فى العالم العربى. وبالمغرب مدرسة شاعرية لم يتح التبريز لكثير من افرادها، ولكنها مدرسة مبرزها مجيد، ومن لم يبرز فهو يحذو حذو المبرزين مثل ما هو واقع في الامم الاخرى، وبالمغرب مدرسة من الكتاب هى اقوى المدارس الادبية بالمغرب، ففيها ذو الثقافة العربية الخالصة، وذو الثقافة العربية الاجنبية. وفيها هواة الاسلوب والموسيقى اللفظية، وفيها ايضا عشاق المعنى والمغرمون بمتانة الفكرة. ومن بينها الاحرار الذين يودون التحليق فى الاجواء كلها، والدواجن ممن يطيرون بمقدار معلوم، مدرسة متنوعة النماذج. بقى لنا ان نتساءل وانتاج هذه المدرسة يعادل قوتها؟ لا. ولكن احتمال الانتاج جزء من الثروة لاينكر. فهذا المبدأ الاقتصادي يشمل الادب كما يعم موارد الثروة. هذه المدارس كلها لم تؤد مهمتها كما ينتظر منها، ولكنها غير معدومة. وبد لامن ان ننكرها يتعين علينا ان نتلمس العلل التى احدثت هذا البون العظيم بينها وبين الانتاج.

هل بلادنا فى مستوى ثقافي يسمح للادباء بطرق سائر الموضوعات والمجاهرة بكل الاراء؟ هنا فى نفس المجلة التى تسمح لنا اليوم بصفحاتها، دليل قوي لمن يجيب بالسلب. فقد اردنا ان تكون صورة كاملة للطبقة المثقفة فى المغرب فابى الوسط ذلك. هل كبار الادباء في بلادنا دخلوا حياة العمل فالفوها خالية من مسؤليات اخرى؛ وجدوا بلادهم مضيعة في كل نواحيها فعسر عليهم الابتعاد عن الميدان، فكان في ذلك استغراق جهودهم واوقاتهم. وقد طغت هذه الحاجة على نفس من خلقوا للادب الخالص وتربوا تربية ادبية محضة حتى صاروا اليوم شيوخا فى السياسة وغيرها وبقوا اطفالا فى الادب.

هل ببلادنا الحرية الكاملة لنقد المجتمع، وتصوير حقيقته، واظهار الوجه عاريا من الاصباغ؟ حتى اذا فرضنا امكان ذلك، فالشيح لاينزال اقوى ممانع فى هذه الحرية.

هل لنا مطابع وناشرون وتشجيع؟

هذه كلها عوامل قوية تسبب ضعف الانتاج ولكن لاتساعد على الحكم بخلو الارض المغربية من الادباء.

فما هي الوسائل للقضاء على هذه العراقيل واعلان النهضة الادبية على اتم صورة؟ ذلك ما سنخصص له المقال الاتى.

عبد الخالق الطريس

متحف القرون الوسطى

تستطيع ان تزور هذا المتحف فلا تجول فيه جولة قصيرة حتى تتصل بالقرون الوسطى اتصالا وثيقا وتتعرف الى هذه العصور التى خبأ التاريخ معالمها ودرس الدهر آثارها ولم يحفظها الا هذا المتحف الذى يغنى عن اشتات الدروس واساليب البحث في التعرف الى خبايا ذلك العهد، وهولا يمثل ناحية واحدة من الحياة بل يمثل ما تشاء وما لا تشاء من الصور فاذا زرته كنت على يقين انك تستفيد وانك ستصادف فى معروضاته ما يفسر لك المخفي او المبهم من اية جهة تتساءل عنها اثناء درسك لهذه المرحلة من تاريخ الانسانية.

متحف امتلأ بمعروضات يقصده الفوج اثر الفوج فلا يجتاز المرء ببابه حتى يغفل انه من ابناء القرن الحالي وينسى انه يعيش فى عصر تطور يناقض المرحلة التى وصلتها البشرية فى الزمان الذى يمثله هذا المتحف. يغمر زائر المتحف بمشاهدة اصناف هذه المعروضات فيتلهى بقسم ويعتبر بقسم ويستغرب اقساما: يقف امام هذه المجموعة من المعروضات فاذا هي تبين عن نفسها واذا هي تنطق - ان نطقت - عن غريب العادات وبعيد التصورات ومدهش الاحلام والغايات، تنطق عن كل شيء يتصل بالحياة في شؤونها الساذجة، وتياراتها الخافتة، ودبيبها الهادىء المتعثر السير، ومثلها المتهدمة الاطراف المشوهة الخلقة.

فالحياة في هذا المتحف لا تعترف بالتطور بل انها لتهزأ من كل هذه المراحل التى قطعتها المدنية بعدها، ومهما سعت قاعة الدرس الجامعى ان تصور لك ذلك ببلاغة الاستاذ الماضى فهي عاجزة تمام العجز عن تصوير ما يمثله امامك بوضوح هذا المتحف الذى ينسب للقرون الوسطى حيث عاش البشر على اساليب مغايرة فى كل شيء لما يعيشه المرء اليوم ويحياه.

وإذا اسعدك الحظ ودخلت هذا المتحف فلا تتصور انك ستشاهد معروضات متباينة تحتاج الى علم المنقب للوصل بينها، بل ينبغى ان تدرك كل الادراك انك ستشاهد حياة مستقلة تمام الاستقلال ومعروضات مؤتلفة متعاضدة في تفهيمك لما تريد ازاحة الستار عنه من خفايا ما ضى المدنية فهي معروضات تعتبر فى علم الآثار حية لا تحتاج الى كثير درس ولا الى عناء بحث لكي تلمس بيدك ما انطوت عليه من صور والوان وتتصل مشاعرك بما يدور فى خلدها. ولعلى بعد هذا لا اضطر الى التصريح بمكان المتحف لتقصده طائفة القراء وتستفيد من مجموعاته، فهذا المتحف غير بعيد المكان ولا غفل العنوان، وليست معروضاته بالغريبة عنا نحن المغاربة فلسنا الا اياها وليس هذا المتحف الا مغربنا الواسع الاطراف الممهد السبل.

نحن متحف القرون الوسطى ولم لا نكون متحفا وكل شيء لدينا يمثل الماضى اغرب تمثيل ولا يتصل بالحاضر في شيء ولا يعبر عن اي اتجاه من اتجاهات المستقبل. نمثل الماضى ولكن اي ماض نمثل؟ واية مرحلة من مراحل الانسانية نحن متحفها؟

ارى من الواجب ان نكون صريحين فى جولتنا القصيرة بهذا المتحف الى اقصى حدود الصراحة، فالماضى الذى نمثل ليس هذا الماضى الحافل ولا تلك المرحلة التى اجتازتها امتنا وهي تعدو وراء الرفعة وتصبو الى المجد، بل هذا الماضى وتلك المرحلة التى ارتخت اعصاب الامة المغربية فيها واصبحت واقفة جامدة يسيرها التيار وتتلاعب بها الامواج كانما هي خشبة فى البحر تقرب من الشاطىء، ولكن اي شاطىء تراها مستسلمة اليه؟ اهو شاطىء العراك البشرى، شاطىء النشاط والكفاح الشريف ام شاطىء الراحة المميتة والنوم المتواصل؟

لاريب ان نظرة واحدة على معروضات متحفنا لا تلقى في ذهنية المرء الا اننا لانستيقظ بقدر ما يزداد

سباتنا عمقا، ولا نتحرك لنتصل بعصرنا الا حركة ضعيفة واهنة لاتشعر بدبيبها مهما تسمعته.

والآن لنستعرض في ايجاز معروضات هذا المتحف التى هى مظاهر حياتنا والتى هى صور الماضى الذابلة: هذه تربية اولادنا موضوعة على المشرحة لنمعن النظر في عروقها ولنفكر جيدا في نتائجها اتراها على اسلوب من اساليب التربية الحديثة التى أمدنابها علم العصر وخبرة التطور؟اتراها تستمد شيئا من هذه المعرفة التى لايستحق المرء حياة فى زماننا دون ان يرتوى من ينابيعها الصافية ودون ان يتفهم مداخلها العميقة.

ايكفى ان نجرم فنخرج من العدم الولد فيكون صورة عنا لاصورة عصره وعاملا من عوامل الخراب القاضى على كل شيء اذ ينطلق كحيوان حسبه ان يتابع غرائزه ويستسلم لتياراته النفسية، فاذ ادخل المدرسة لاينتج واذا خرج منها ضل السبيل فهوى حيث تهوى كل جماعة لانربية لها.

وهذا مجتمعنا العائلى اتراه يتطور؟اتراه شعر بما يحف به وادرك اى جو يبسطه على النفس والاحساس جو خانق يسمم المرء فيصبح جثة فاقدة كل مقوماتها المعنوية.

وهذه افكارنا اي بون بينها وبين نظريات عصر الظلمات حيث ظل الانسان مدة لاينظر حتى فى نفسه ولايفهم معنى لوجوده كانسان له حقوق وعليه مسؤوليات. الست تراانا لانزال نجادل في ابسط النظريات التى اصبحت بديهية ونعارض فيما سلمه الجميع وايده الجميع.

وهذه عاداتنا وتقاليدنا لازالت فى كل مظاهرها وكل اساليبها متوغلة فى القدم حريصة على صور جامدة لاتبين لك عن روح الماضى ولاحيوية الحاضر اذ تقوم بها جماعاتنا بصورة آلية دون ان تدرى مغزى لها ولاتتفهم سر اعتناق الاجداد لها.

وهذه اعمالنا اتراها خرجت من دائرة الفردية التى تسيطر على الامم فى احط مراحلها؟اتراها اصبحت منتجة كما تنتج اعمال العصر ومناسبة للتقدم العلمى ولازدهار المدنية فى كل امم العالم.

بل قبل ان نتساءل هل تنتج اعمالنا ينبغى ان نفكر هل لنا اعمال؟ اننا نستهلك بعض انتاج المدنية دون ان نساعد فى انتاجها الا بصورة بسيطة تقارب الصور الاولى لتطور المدنية.

والآن لنقف جولتنا في هذا المتحف فكل شيء يحويه جدير بالمشاهدة. كل شيء تضمه جدران المحيط والصحراء يعيش في الماضى الذابل، ولايريد ان يعيش في عصره، لان نور العصر لم يلق بشعاعه بعد على هذه الارض.

فويل لامة من جهلها

سعيد صبحى

أبو العباس المقرى ايضاً

شخصية أبى العباس المقرى شخصية مغربية جديرة بعناية الدارسين وكتابة الناقدين، وقراء «المغرب الجديد» لا يزالون يتذكرون الفصلين اللذين كتبهما الاستاذ ابو عبد الله فى العددين السادس والسابع والفصلين اللذين كتبهما الاستاذ الشرايبى فى العددين السابع والثامن من سنتنا الاولى واليوم ننشر هذا المقال الاخير لابى عبد الله حول شخصية الاديب المغربى الشهير، فنلفت اليه الانظار.

- المغرب الجديد -

تحت هذا العنوان قرات في العدد السابع من «المغرب الجديد» مقالا قيما للاديب الناقد السيد عبد الهادى الشرايبى ينقد فيه بعض ما ورد فى مقالى المنشور فى موضوع شخصية المؤرخ الشهير ابى العباس المقري. وقد سرتنى جدا هذه الظاهرة الجديدة المنبعثة فى شبابنا العامل - ظاهرة النقد النزيه والبحث العارى عن الاغراض والشخصيات حول دراسة ادباء المغرب ورجاله الافذاذ - وكم للمغرب من

رجال اسدل عليهم رواق الاهمال والنسيان. وليس فى الامكان التوسع في تلك الدراسة وابداء ما فى الزوايا من خبايا الا بواسطة النقد الصريح والنزاهة فى البحث وهذا ما نشاهد الآن آثاره بادية فيما تتابع نشره مجلة «المغرب الجديد» من البحوث القيمة والاراء الممتعة. واى خير يرجى من امة تهمل رجالها وتنسى اعلامها. وبعد فان نقد الاديب الشرايبى تنحصر اهميته فيما ابداه من الملاحظات وها انا أجيبه جواب متطلع الى الحقائق غير هياب ولا وجل:

1 .. تصدى الناقد الى اثبات «قرشية المقرى» واطنب القول فى مقام لا يحسن فيه الاطناب وأكثر من النقول والأدلة كانه واقف امام خصم عنيد يذكر عليه ما يثبته ويعارضه فيه اشد المعارضة. لست ادرى ما الذى حمل اديبنا على اتعاب نفسه هذا التعب ولا ادرى كيف اباح لفكره ان يفهم من كلامي ما لا يمكن ان يفهم منه. فبينما انا اثبت للمقرى قرشيته وانتقد على من لم يحله بنسبه مع تحلية من هو دونه اذا هو يقلب لى ظهر المجن ويصير القضية معكوسة. وبينما انقل عن المقرى وصفه لجده بالقرشية واقول الناس مصدقون فى انسابهم تاييداً له اذا هو يجفلها وقفة مستريب حائر. ما الذى يضيرنى ايها الصديق ان ثبت عندى شيء ان لا اصرح به علانية! واي شيء يمنعنى من التجاهر حتى اقف وقفة المستريب الحائر كما تظن؟ الواقع والحقيقة اننى لم انكر قرشية المقرى وليس في عبارتى شيء يفهم منه هذا الذى فهمته ما دامت الالفاظ لها معان وما دمنا نتخاطب بلغة العرب. اما قولى الناس مصدقون فى انسابهم فهى كلمة متداولة معروفة عند النسابين ونقلها كثير من المتاخرين فى كتبهم وقيدوها بغير دعوى الشرف الاصطلاحى. وما دام ابو العباس المقرى وجده ابو عبد الله لم ينتم واحد منهما لهذا الشرف فهي حجة لهما لا عليهما.. واما قولى ان صاحب النشر انفرد بالقولة ولم تر لغيره من مؤرخى المغرب فلم يكن الغرض منه القدح فى القرشية بل على العكس من ذلك المقصود منه الاستغراب ولفت النظر الى انفراده بالتصريح انفراداً نسبياً دون كثير من المغاربة الذين عاصروا صاحب النفح أو اخذ عنه مباشرة او بواسطة مثل صاحب المرآة واسهل المقاصد والمنح البادية ومطمح النظر وابتهاج البصائر والقاضى التماق فى كناشته والافراني فى الصفوة وفى كتابه الافادات والانشادات وابى سالم العياشى فى كثير من تقاييده وحفيده ابى عبد الله محمد بن حمزة فى كتابه ارفاد الوافد القاصد وصاحب المورد الهنى، فهؤلاء الاعلام كلهم لم يصفوا المقرى صاحب النفح بالقرشية فى فى ظرف يحسن فيه الوصف واقتصروا على نسبته لبلده مقرة أو تلمسان. ومع كوننا لم نعتبر سكوت هؤلاء ثلباً ولا قدحاً لم يسعنا الا الاشارة لذلك اشارة لطيفة، وهو معنى انفراد صاحب النشر. اما وقد بان الآن كل شيء وفهمت الاغراض فنحن متجهون جميعا الى هدف واحد ونقطة متحدة وهي ثبوت القرشية للمقرى وحيازته لها بما تحاز به الاملاك ولم يبق بينى وبينك فى هذا الموضوع نزاع. ولولا انك بسطت القول والجاتنى الى هذا التطويل الذى لا اريده لعدلت عنه اذ الذى يهم الباحث من المقرى هو ناحيته الثقافية الادبية ولا عليه فيما وراء ذلك، ونلاحظ على الكاتب غفلته عن ذكر الصحيفة من نفح الطيب التى نقل عنها كلام الاحاطة وابن خلدون والونشريسى والشيخ زروق وابن الاحمر فقد ذكر جميع ذلك في الجزء الثالث صحيفة 110 طبعة مصر 1302

2 .. نقل الاديب عن صاحب البستان صحيفة 105 ما يفيد ان سعيد المقرى كان حافظا للغة العرب والشعر والامثال الخ وان ذلك كاف فى توجيه اديبنا هذا الاتجاه الادبى و هذا شيء رغما عن نقل صاحب البستان له فاننا لا نزال نتساءل عمن وجه المقرى هذا الاتجاه ولا نزال

فى ارتياب وشك من كون سعيد هو الذى بعث فى ابن اخيه هذه الروح الادبية وهذه النفس الطماحة الى البحث والتنقيب. ومتى كان اطلاع الفقيه المفتى على شذرات من الشعر والامثال واخبار الناس يعد ادباً. اننا نجد كثيرا من الفقهاء محصلين على هذه الدرجة من الادب الذى تقصد، ومع ذلك لا يتاتى لنا ان نحكم عليهم بكونهم ادباء ولا ان نصفهم بهذا الوصف الا اذا كان الادب فى نظرك هو معرفة العلوم الاثنى عشر. وهذه فكرة الآن انقرضت ولم يبق لها اثر.

3 ـ يقول الناقد اننى نقلت عن الافرانى فى الصفوة ان مجلساً انعقد بفاس حضر فيه المقرى والفاسي الخ وان الذى فى الصفوة طبعة فاس ذكر هذه القضية بدون تعيين الحاضرين واستنتج من ذلك حضرته ان لا شاهد لى فى القصة الخ والواقع ان هذا النقد فى غير محله وكان الواجب عليه التثبت وعدم المسارعة، فان القصة هي بنفسها كما قلت مع ذكر الاشخاص المشار لهم موجودة بالصفوة من نسختنا الخطية المكتوبة فى عصر المؤلف والمطوقة هوامشها بخط الامير ابى الربيع المولى سليمان. ثم ان القصة ايضا مذكورة فى مرآة المحاسن كما قال الناقد، ولاكنه حذف اول جملة منها تخالف رغائبه وهي قوله: (وقد حدثنى الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن الشيخ الولى الشهير سيدى ابى بكر المجاطي الصنهاجي انه لما قدم حضرة فاس الخ. فانت ترى ان الجملة المحذوفة فيها فيها اشعار ان لم نقل تصريح بان الدلاءى كان حاضراً المجلس وشارك فى القصة. واما ابو الطيب ومحمد بن عبد الحليم اللذان لم نذكرهما فاننا اعتمدنا على نسختنا الخطية من الصفوة واقتصرنا على ما فيها ولم يكن لنا غرض فى تتبع اشخاصها لان المقصود حاصل بحضور المقرى المتفق عليه بين المؤرخين، والناقد يسلم هذا القدر ويعترف به. وقد رايت القصة مذكورة ـ بتمامها بضميمة ما فى المرآة والصفوة والتصريح بحضور الدلاءى والمقرى ـ بخط ابى عبد الله محمد بن احمد بن المسناوى الدلاءى ونقلها كذلك صاحب نزهة الفكر فى مناقب الشيخين سيدى محمد وابيه ابى بكر، وعليه فالقصة لنا فيها شاهد على نسختنا الخطية وعلى رواية المرآة باعترافه. ونعد حضرة الناقد فى مناسبة اخرى بايراد شواهد متعددة تعرب عن هذه النفسية المختمرة بروح التصوف المشوب بآراء الحلاج وغيره من قادة هذه الفكرة.

4 ـ ذكر حضرة الناقد انه كان الاجدر بى حذف الفصل المتعلق بعدم ثقة المقرى ثم نقل عن الشيخ المسناوى والقادري فى النشر والتقاط الدرر ان تلك المقالة الصادرة من الشيخ محمد بن ابى بكر الدلاءى مختلقة قطعاً ولا نصيب لها من الصحة، وزاد الناقد ان هذه المقالة ينكرها العقل والنقل الخ. اما كون الاجدر بى حذف ذلك الفصل والغاءه فهذا شيء لا استحسنه وليس من النضوج فى شيء ولو وجدت ما هو ادهى من ذلك وامر لنقلته وعرضته على انظار القراء، وقد انقضى زمن التستر، والتاريخ لا يعرف امثال هذه الاساليب. واما درجة المقالة من الصحة فيكفيك ان الذى نقلها بصيغة لا تقبل ارتياباً هو ابو عبد الله المسناوى فى كتابه جهد المقل القاصر اواسط الملزمة السادسة اثناء كلام له على الحافظ الفاسى، ولا احتاج ان اعرفك بدرجة هذا الشيخ فى الاطلاع والامانة والصدق، كما نقلها قبله ابو زيد الفاسى فى الفصل الثانى من الباب الرابع من كتابه ابتهاج القلوب، فأين دعوى الاختلاق واين قول صاحب النشر ان المسناوى استعاذ بالله منها. وقد تعرض لهذه المقالة صاحب البدور الضاوية وشنع فيها على المنكرين لها واثبتها بطرق صحيحة انظر الفهرس للاستاذ الشيخ الكتانى من صحيفة 294 الى صحيفة 300 جزء أول.

5 ـ يريد الناقد الفاضل ان يتشكك فى تاريخ ولادة المقرى التى نقلناها من خط رفيقه ابي حامد فى كناشته

بافكار واساليب لم تعهد فى ميدان البحث، واليك لفظ ابى حامد منقولا من خط يده اثناء كلام له على ازهار الرياض: (والكتاب المذكور هو لصاحبنا الفقيه العالم الحافظ المتفنن مفتى فاس وخطيب القرويين بها ابى العباس احمد بن محمد المقرى التلمساني وصل الله حفظه وكان قد ولى الفتوى والخطابة عام 1022 واستمر الى ان توجه للمشرق عام 1027 فحج واستقر بالقاهرة وما زالت اخباره ترد علينا فسح الله فى مدته ثم ورد علينا فى ربيع الاول عام 1042 خبر وفاته رحمه الله بالقاهرة فى اواخر السنة قبلها وقد سئل سيدى احمد المقرى عن مولده فقال ولدت سنة ست وثمانين وتسعمائة (هكذا)ه. من خطه فهل بعد هذه الصراحة من ارتياب؟ اما استبعاد الناقد لما ذكر بكونه قرأ على عمه صحيح البخارى سبع مرات وروى عنه الكتب الستة بسنده مع ما يتخلل ذلك من مختلف الدراسة فهذا الاستبعاد يمكن لك ايها الاديب ان تطبقه على هذا العصر الذى ضعفت فيه الملكة العلمية وانحطت الهمم وصار العالم منا لا يعرف الصحيح والكتب الستة الا سماعاً باسمائها على طريق المصادفة. اما اولائك الاعلام الاماجد فلم يكن ليقف فى سبيل اجتهادهم وهممهم الفولاذية شيء. وقد قال المقريزى فى تذكرته اثناء ترجمة الحافظ ابن حجر انه كان سريع القراءة بحيث قرا المعجم الصغير للطبرانى فى مجلس واحد بصالحية دمشق. وذكر المقرى نفسه فى ازهار الرياض وفتح المتعال ان المجد الفيروز ابادى صاحب القاموس قرأ بدمشق بين باب النصر والفرج على ناصر الدين ابى عبد الله محمد ابن جهبل صحيح مسلم فى ثلاثة ايام وانشد ابياتاً فى ذلك.

الى كثير من امثال هذا النبوغ الشائع قديما في الاوساط الاسلامية. واظن ان حضرة الناقد بعد هذا لا يستبعد ان يكون المقري قد درس هذه الدراسات الواسعة وسنه لم يتجاوز الثالثة والعشرين

6 ـ أراد الناقدان يتمم البحث في قضية عقب المقري وهل خلف بعده عقباً ام لا وقد حاول بكل جهوده ان ياتي لنا بشيء جديد ولكنه لم يوفق، ونقل عن بعض شيوخه انه وقف على رسالة بخط المقري يوصى فيها بابنته كما اخبره بان الكردودي في فهرسته يصل نسب المقرى الزمخشري بالمقري صاحب النفح الخ اما نحن قبل كل شيء فلا يهمنا ان يكون المقري صاحب النفح اعقب ام لا الا من ناحية دراسة المقري دراسة علمية عامة. وقد قلنا ان المقري لم يخلف عقباً بعده، ومستندنا في ذلك هذه الرسالة نفسها وهى موجودة تحت اليد كتبها المقري للعلامة الحجة احد مفاخر البيت الدلاءي ابى عبد الله محمد بن ابى بكر ووجهها له صحبة ولده محمد الحاج لما مر على مصر بعد رجوعه من الحجاز، وتاريخ الرسالة شهر ربيع النبوي عام واحد واربعين والف، ولم يعش المقري بعدها الا شهوراً قلائل وقد احتوت على كثير من تفاصيل حياة المقري الداخلية. اما الذى يهمنا الان منها فهو الفقرات الاتية: (نعم بقلبى ياسيدى سلمكم الله حسرة وحيرة خلفتنى في كربة، ببلاد غربة، وهى امر البنت التى بفاس، وقد ضاقت وحق لها من اجلها الانفاس، اذ لم يمكن اليها الوصول وتعسر الي مجيئها على وجه محكم الاصول. والقصد من بركات سيدى شمولها بالنظر، والاعانة على تزويجها بلائق ممن حضر الخ. فها انت ترى المقري فى طوره الاخير ولم يبق بينه وبين وداع هذا العالم الا ايام قلائل مهتماً بمآل هذه البنت التى كانت مقيمة بفاس وموصياعليها احد اعلام المغرب في ذلك العصر. ومع اننا لم نعلم بالضبط ما آل اليه امر هذه البنت وهل تزوجت ام لا وعلى انها تزوجت واعقبت، فانت عليم بان ولد البنت لا يعتبر عقباً

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد

سيما ولم يعرف في التاريخ ان المقري اعقب بالديار الشرقية ولو كان هناك شيء لنقل وعلم. واما كون الكردودي فى

فهرسته يصل نسب الزمخشري بصاحب النفح فهذه قضية تكون صحيحة لو اطلعنا على فهرسة الكردودي ورأيناه كيف وصل الزمخشري بصاحب النفح وهل ذكر قعدد الاول واحداً بعد واحد الى الثاني ومستنده في هذا الوصل. اما والفهرسة لم يعثر عليها الى الان فالقضية لا تزال في موقفها الاول. وقد عرف بالزمخشري المقري العلامة ابو المعالي جعفر الكتاني في فهرسته المطبوعة بفاس، ولم يشر الى هذا الوصل ولا اوعز اليه. نعم ذكر ان الكردودي المذكور اجازه. على أننا لا ندعي ان المقري الزمخشري ليس هو من هذه الارومة اصلا، فيحتمل انه من ذرية ابي عبدالله المقري الجد من طريق غير طريق صاحب النفح ويحتمل انه من ابناء عمومته فيكون من ذرية اولاد يحيى الواقع في قعدد ابي عبد الله والذين تفرقوا في بلاد المغرب والصحراء في تجارتهم الواسعة كما في النفح فكل هذا محتمل ولكن لا يمكن لنا ان نجزم بشيء مادمنا لم نقف على فاصل قاطع. هذا ونشكر الاديب الناقد على نقده ونتمنى من شبابنا العامل النسج على منواله في البحث واسلوبه ونحن في انتظار الموازنة التي يتفضل بها حضرة الناقد متى ارجع الله عليه نسخته من النفح، ونعلن بهذه المناسبة اغتباطنا وسرورنا ان لو قامت جماعة من اهل الادب والعلم بطبع النفح طبعة علمية جديدة تقابل على هذه النسخ الموجودة بكلية القرويين ويجعل لها فهارس جامعة على نهج الطبع الجديد فيكون المغرب قد قدم للادب العربي المغربي وللامة العربية جماء خدمة يشكر عليها الى الابد فالى العمل يا شباب المغرب والى الانتاج يا قادة الفكر

ابو عبد الله

الفتى الكورسيكي

يتعذر على المؤرخ أن يعين جنسية نابليون بونابرت على وجه التحقيق. فأسرته ايطالية الاصل نزحت أواسط القرن السادس عشر إلى جزيرة كورسيكا واستوطنتها. أما الجزيرة فقد تداولت ملكيتها أيد كثيرة

مسن الشريف

الوزير محمد بن عثمان

بقلم الاستاذ محمد الفاسي (1)

الوزير محمد بن عثمان شخصية كبيرة في تاريخ المغرب فقد كانت له رتبة عالية عند السلطان المرحوم سيدي محمد بن عبد الله ووجهه في مهمات الى اسبانيا وايطاليا وتركيا ثم صار صدرا اعظم في ايام مولاي سليمان ووزيراً للخارجية. وفوق ذلك كان كاتبا بارعا الف في كل من سفاراته الثلاث رحلة ضاعت اولاها وكان معاصرا للمؤرخ الداهية ابي القاسم الزياني وكانا لا يتحابان لما كان بينهما من المنافسة، فطمس المؤرخ الزياني ذكره ولم يوفه حقه وبقي مجهو لا عند المؤرخين ومن ذكره لم يزد على ما في كتب الزياني.

واليوم يقدم لنا السيد محمد الفاسي الاستاذ بمعهد الدروس العليا بالرباط بحثا مستفيضا عن حياة هذه الشخصية المغربية الكبيرة، معتمدا على كتب معاصري الوزير المذكور من الافرنج زيادة على ما في كتب مؤرخينا المغاربة وهذا البحث هو مقدمة الاستاذ الفاسي لرحلة المترجم المسماة احراز المعلى والرقيب التي قام بتصحيحها والتعليق عليها وقدمها لنيل شهادة دبلوم الدراسة العليا بباريس سنة 1931 ونحن اليوم اذ ننشر هذا البحث الممتع ننتظر بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي تخرج لنا المطبعة المغربية رحلة الوزير المغربي مضافا اليها تعاليق الاستاذ الفاسي وتصحيحاته، ولعل ذلك اليوم غير بعيد -قلم التحرير-

لم يترجم احد من المؤرخين للوزير ابن عثمان ترجمة وافية. وأول من خصه بترجمة من المغاربة المؤرخ مولاي عبدالرحمن بن زيدان في كتابه اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس[1] ولكن مؤرخ مكناس لم يشر الى تاريخ وفاته ولم يتعرض بتفصيل للمناصب التي شغلها ابن عثمان في ايام سيدي محمد بن عبد الله ومولاي اليزيد ومولاي سليمان. أما من سبقه من المؤرخين من الزياني الى الناصري فانهم لا يزيدون على التلميح الى الوزير ابن عثمان بمناسبة سفارته الى اسطنبول وبمناسبة المعاهدة التي عقدها المغرب مع اسبانيا بواسطته سنة 1213 هـ. (1799) وبمناسبة وفاته. واننا في هذه العجالة نحاول اظهار بعض ما خفي من آثاره معتمدين بالخصوص على اقوال الافرنج المعاصرين له زيادة على ما عند مؤرخينا.

(1) عند كتابة هذا البحث لم يكن ظهر من كتاب اتحاف اعلام الناس الا الجزآن الاول والثاني وقد اطلعت على ترجمة ابن عثمان في نسخة المؤلف المخطوطة حفظه الله وعند الطبع زاد فيها المؤلف معلومات نقلا عن هذا البحث.

ولادته

ولد ابو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان وبه شهر المكناسي بمدينة مكناس في اواسط القرن الثاني عشر (الثامن عشر الميلادي) من بيت طلب وكان ابوه مورقاً واعظاً باحد مساجد مكناس وناب عنه ولده ابو عبد الله في هذا الوظيف وهو لايزال في طور الشباب ومن هذا الوظيف رقاه السلطان سيدي محمد بن عبد الله لوظيف سرد الكتب بالقصر السلطاني ثم عينه كاتبا بحضرته ولايته بتطوان

وقد نقل مولاي ابن زيدان عن فهرسة الزياني ان ابن عثمان ولي في هذه المدة قيادة تطوان وانه بقي بها مدة طويلة. ولم اقف على نص آخر يؤيد هذا الخبر

سفارته الاولى

وفي سنة 1193 (1799م) بعثه سيدي محمد بن عبدالله سفيرا الى اسبانيا ولم يتعرض احد من المؤرخين المغاربة لهذه السفارة، وقد استفدنا تاريخها من كتاب مترجمنا نفسه المسمى «احراز المعلى والرقيب[1]» وهي رحلته الى الشرق قال شينيي[2]: «ان قطع العلائق السياسية بين فرنسا وانجلترا غير الوضعية السياسية باوربا فرأت الدولة الاسبانية الوقت مناسبا للتقرب من امبراطور المغرب وفعلا جدد الصلح بين اسبانيا والسلطان بواسطة سفيره ابن عثمان وقد ساعد سلطان المغرب الدولة الاسبانية في كل مطالبها»

وقد ألف ابن عثمان رحلة في سفارته هذه ولكن مع الاسف ضاعت مع ماضاع من تراثه كما سنراه. ولانعرف هذه الرحلة الا بما ذكر المترجم عنها استطرادا في كتابه البدر السافر في افتكاك الاسارى من يد العدو الكافر وهو في رحلته سفيراً الى مالطة ونابلي. قال عند كلامه على صوم النصارى انه توسع في هذه المسألة في كتابه «الاكسير في افتكاك الاسير». وقد اقتبس هذا الاسم من رحلة الوزير الغساني المسماة «رحلة الوزير في افتكاك الاسير[1]» وهي في رحلته الى اسبانيا سفيرا من لدن سلطان المغرب مولاي اسماعيل.

ويظهر من كلام شينيي ان ابن عثمان بعث الى اسبانيا لتجديد الصلح بين الدولتين، ولكن حسب اسم هذه الرحلة المفقودة ومما نعلمه من اهتمام سيدي محمد بن عبد الله بالاسارى فانه لاشك كف ايضا بافتداء اسارى المسلمين - ومن جملة فصول المعاهدة التي وقع عليها ابن عثمان بالنيابة عن سلطان المغرب تعهد المغرب بعقد معاهدة صلح مع ابن ملك اسبانيا أمير نابلي كما ذكر ذلك ابن عثمان في رحلته البدر السافر.

تعيينه وزيرا

وبعد ما رجع من سفارته باسبانيا وقد قام بالماموريه المكلف بها احسن قيام عينه السلطان سيدي محمد بن عبدالله وزيرا، ولكن المؤرخين المغاربة ما عدا مولاي ابن زيدان لايلقبونه بهذا اللقب ويكتفون بلفظة كاتب وذلك لسببين أولهما ان لفظة كاتب كانت تستعمل بمعنى وزير ثم إن مرجع المؤرخين الوحيد لحوادث آخر القرن الثاني عشر هو ابو القاسم الزياني وقد كان عدواً لدوداً لابن عثمان ومنافسا حسوداً

سفارته الى مالطة والى نابلي

وبعد ثلاث سنين كلفه السلطان بسفارة الى مالطة ونابلي لافتداء المسلمين الماسورين بهاتين الولايتين. ولم يتعرض المؤرخون المغاربة ايضا لهذا الحادث. وقد الف في هذه السفارة رحلة سماها «البدر السافر في افتكاك الاسارى من يد العدو الكافر» وتوجد منها نسخة بخزانة المؤرخ الشهير

(1) ص 456 من نسختنا المنقولة عن النسخة الوحيدة المعروفة لهذه الرحلة وهي التي بالخزانة الزيدانية عمرها الله وادام النفع بها

(2) هو قنصل فرنسا العام اذ ذاك بالمغرب وكان يقيم بسلا باذن خاص من السلطان وهذا القنصل هو والد الشاعر الفرنسي المشهور أندري شينيي (Chénier) وله مؤلف مهم عن المغرب وسائر احواله سماه «ابحاث تاريخية عن المغاربة وتاريخ المغرب الاقصى» طبع بباريز في ثلاثة اجزاء سنة 1787 انظر الجزء الثالث ص 519

(1) انظر عن هذه الرحلة كتاب الاستاذ ليفي بروفنصال (Lévi-Provençal) «طبقات المؤرخين المغاربة لدولتي الشرفاء السعديين والعلويين» المطبوع بباريز سنة 1922 عند لاروز (Larose) ص 284

مولاى عبد الرحمن بن زيدان ولعلها الاثانية لها. أماسبب بعث هذه السفارة فهو ما كان للسلطان سيدى محمد بن عبد الله من الاهتمام بامر افتداء الاسارى المسلمين، فقد انفق فى هذا الامر اموالا طائلة وبعث سفراءه الى سائر الممالك الغربية التى كانت لها قراصين تجوب البحار وتقطع الطرقات على المراكب وتعلن عليها الغارة حتى اذا وقعت فى حوزتها نهبت ما بها من الامتعة وأسرت ركابها. ولم يكن سيدى محمد بن عبد الله رحمه الله يفرق بين المسلم من رعاياه وسواه، بل جل من انقذهم من الاسر كانوا من رعايا الترك من طرابلسيين وتونسيين وجزائريين.

وكانت هذه السفارة تتركب من المترجم ومن السيد عبد الكريم بن قريس والسيد محمد المير السلوى والسيد الطيب بن جلول والسيد التهامى البناءى وحملهم من المال ما يزيد على 86000 ريال وخرجت السفارة من مراكش فى ثانى ذى الحجة سنة 1195 وقد فصل ابن عثمان اخبار هذه الرحلة من لدن مغادرتهم المغرب الى رجوعهم اليه فى كتابه البدر السافر ولخصه المؤرخ مولاى عبد الرحمن بن زيدان فى كتابه اتحاف اعلام الناس [1]

هل سافر ابن عثمان سفيرا الى النمسا

قد تكلم على سفارة ابن عثمان الى مالطة ونابلى كرابرك دى هيمسو Graberg de Hemso [2] ولكنه زادان ابن عثمان توجه من نابلى الى فينة عاصمة النمسا مبعوثا الى الامبراطور يوسف الثانى بقصد عقد معاهدة صلح وتجارة بين الدولتين. ثم ان شينيى [3] وطوماسى (Thomassy) [4] تكلما على هذه المعاهدة ولم يذكرا اسم ابن عثمان. ويظهر لنا ان هذا وهم من دى هيمسو فقد التبست عليه سفارة محمد بن عثمان بسفارة محمد بن عبد الملك. وذلك ان السلطان سيدى محمد بن عبد الله وجه القائد محمد بن عبد الملك باشا طنجة ونواحيها سفيراً الى النمسا فى سنة 1197 (1783) وعقد مع امبراطورها معاهدة يوجد نصها العربى بمكتبة فينة [1] وحيث ان هذه السفارة وقعت في نفس السنة التى توجه فيها ابن عثمان الى نابلى فقد ظن دى هيمسو ان ابن عثمان كان مكلفا ايضا بالتوجه الى النمسا الا ان يكون السفيران توجها سوية الى ايطاليا والنمسا أو ان ابن عثمان لحق بالسفارة الاخرى فى فينة، وليس لدينا ما يؤيد شيئا من هذه الفروض خصوصا وان ابن عثمان لم يتكلم فى رحلته على سفره الى النمسا. وقد ذكر دى هيمسو فى محل آخر من مؤلفه [2] ان ابن عثمان الف رحلة فى سفارته هذه إلى إيطاليا والنمسا وانه رأى نسخة منها وهى تحتوى على 293 صفحة بخط جميل وفيها صور مشاهد وبساتين وقف عليها المؤلف باوربا ومن جملة ذلك منظر لبركان الفيزوف. ثم ان نفس المؤلف عندما عرض لهذه الرحلة فى كتيبه المسمى «رسالة فى الادب التاريخى بالمغرب الاقصى» نسبها على حد قوله [3]: «لشخص كان فى معية السفير المغربى سيدى محمد بن عثمان المتوفى سنة 1799، الصدر الاعظم للسلطان الحالى [4] وقد كان بعثه السلطان سيدى محمد سفيرا الى فينة» هذا ما يقول دى هيمسو وانت تراه يناقض كلامه بنفسه حيث انه فى كتابه الاخر نسب الرحلة لابن عثمان وهنا ينسبها لاحد كتاب السفارة. وبما ان الرحلة التى

(1) ج 3 ص 320 - 329. وللمؤرخ الكبير الشيخ عبد الحي الكتانى رسالة مفيدة فى مسألة القراصين النصرانية والاسارى المسلمين

(2) فى مؤلفه المكتوب بالايطالية المسمى:
Specchio geografico, e statistico dell Impero di Marocco. المنشور بجنيف سنة 1834 ص، 234. وهو في جغرافية المغرب واخباره

(3) فى كتابه المتقدم الذكر ج 3 ص 522

(4) فى كتابه المسمى: Le Maroc et ses caravanes ou Relations de la France avec cet Empire. أي «المغرب وقوافله او علائق فرنسا بهذه الدولة» النشرة الثانية باريز (عند ايتيين ديدو راخوانه) سنة 1845 ص. 305

(1) انظر فهرس مخطوطات الخزانة المذكورة لمؤلفه المستعرب فلوكيل ج2 ص 165 عدد 942

(2) فى كتابه الايطالى المذكور آنفا ص 179

(3) نشرت هذه الرسالة بالفرنسية تحت عنوان Précis de la littérature du Mogh'rib-el-Aksa. 1820 وطبعت بليون سنة انظر ص. 36 منها. قال دى هيمسو: «وهذه الرحلة في ملك السيد جان جاك سيمبسون ابن قنصل اميركا العام السابق بطنجة» وقد اطلع عليها عنده

(4) يعنى مولاى سليمان

الاقتصاد القومي

الصناعة المغربية وتطورها

بمناسبة معرضها الثالث بفاس

يفتتح يوم صدور هذا العدد معرض لمختلف الصناعات المغربية الوطنية بمدينة فاس التي هي قلب الصناعة النابض في هذا القطر وسيستمر هذا المعرض مفتوح الابواب مدة اسبوعين وتقصده جماهير عديدة تشاهد تطور الصناعة

بين ايدينا لاتحتوى على شيء مما ذكر - فليس فيها كلام على النمسا ولا صور - فلا شك انها ليست لابن عثمان والغالب ان يكون ألفها كاتب سفارة القائد محمد بن عبد الملك على عادة كتاب السفارات فى ذلك.

علائق المغرب بالنمسا

وكيفما كان الامر فقد عقدت معاهدة صلح وتجارة بين المغرب والنمسا بتاريخ 10 رجب سنة 1198 (الموافق 30 مايه سنة 1784) ووقع عليها بفينة بالنيابة عن سلطان المغرب سيدى محمد بن عبد الله سفيره القائد محمد بن عبد الملك وبالنيابة عن امبراطور النمسا يوسف الثانى البارون ينيش (Baron Von Jenisch) وقد جددت هذه المعاهدة فى ايام مولاى سليمان بتاريخ عشري فبراير سنة 1805[1]

لم تكن بين المغرب والنمسا علائق تجارية كثيرة فى ايام سيدى محمد بن عبد الله الا ان الامبراطور يوسف الثانى كان يقصد من وراء هذه المعاهدة ان يعامل السلطان النمسا بالمغرب بالمساواة التامة مع دول اوربا الاخرى وقد ساعده على ذلك سيدى محمد بن عبد الله كل المساعدة الا انه بعد ذلك بقليل تغيرت الاحوال بين الدولتين بسبب الحرب التى اعلنتها النمسا وروسيا على تركيا ويجرنا هذا للكلام على علائق المغرب بالدولة العثمانية.

(1) انظر نص هذه المعاهدة بالايطالية فى كتاب ذي هيمسو ... Specchio السالف الذكر ص، 316

المغربية خلال السنة المنصرمة وتقتنى منه ما تريد.

ونحن نعد هذا المعرض مظاهرة اقتصادية يجب تشجيعها وزيارتها والاهتمام بشؤنها وابداء ما يمكن ان يلاحظ خلال التفرج على محتوياتها، وهذا ما نود ان نقوم به بعد ان نزور هذا المعرض لنرى هل هناك تطور فى معروضاته ام معرض اليوم هو معرض الامس وهو معرض الغد؟ فالتطور هو عنوان هذا العصر، والتطور هو المقياس الحقيقي لمسايرة كل الحركات لحاجيات المرء اليوم لا لحاجياته بالامس الدابر.

ونحن وان كنا نشجع الصناعة الوطنية فاننا نأسف اذ نعترف انها لم تتطور التطور المناسب للعصر، وان خطواتها بطيئة، ونلاحظ ان تطور الحياة المغربية اصبح اسرع من تطور تلك الصنائع التى هي حاجياتنا اليومية، فمن المهم ان يدرك ارباب الصناعة المغربية ان تشجيعنا لمنتوجاتهم وحضنا على استهلاكها وتفضيلها على غيرها لابد ان يقرن بعمل منهم فى سبيل تطورها ومسايرتها للعصر وما يقتضيه من بساطة وجودة وخفة ورخص فى الثمن. وبذلك تنتج دعوتنا الى الاقبال على تشجيع الصناعات التى هى رزق مئات من العائلات الجديرة بالرعاية والاهتمام. وليدرك جيدا ارباب صناعتنا اننا فى عصر الآلات لا فى عصر الايدى وحدها وانه لا يمكن ان يكون هناك تطور حقيقي وعملى فى صناعتهم الا اذا اعتمدوا على الميكانيكيات التى هي سر نجاح الامم فى المضمار الاقتصادى اليوم، فبها - وبها وحدها - يستطيعون ان ينافسوا ماتقذف به المعامل الاجنبية فى اسواقنا من منتوجات تعددت بقدر ما يتصور المرء من حاجات له فى هذا العصر وتنوعت بصورة أصبح كل انسان يجد فيها ما يناسب قدرته المالية.

والميكانيكيات لا تحتاج فى اول مرحلة تجتازها الصناعة المغربية الى جهد ليس فى طاقة صناعنا ورؤس اموالنا، فالخطوة الاولى لا بد ان تكون قصيرة تناسب

ثقافة عمالنا العملية وخبرتهم التى لم تتولد عن مدرسة بل عن عمل يومى متواصل. ولكى نوضح هذه الخطوة التى نتطلبها من صناعنا نضرب لهم مثلا بتطور يدخل صناعة (البلغة) التى كانت حتى الماضى القريب تصدر الى اغلب البلاد المجاورة مثل تونس ومصر والسودان، فقد اصبح الكساد فى الشهور الاخيرة يخيم على سوقها فى المغرب اجمع وانخفض ثمنها وتأثر صناعها من هذه الازمة الخانقة التى اضطروا معها الى بيع منتوجاتهم بثمن اقل مما كلفتهم من مصروفات. ولقد تعددت الاقوال عن سبب هذه الازمة التى ادت الى اختلال التوازن فى صناعة هي من دعائم الصناعات المغربية، ولكن مهما حاولنا ان نجد حلا لازمة (البلغة) بفتح سوق جديد لها او بمنع استيراد ما يماثلها من الخارج فان سبب هذه الازمة لا يزال قائما، وهو منحصر فى الجمود وعدم التطور بتلك الصناعة تطورا ضروريا مناسبا لحياة العصر، فلون البلغة ابيض، وقالبها لا يمكن الانسان من العدو بها، وهي سريعة التلاشى والعطب، ولهذا نرى كثيرين يفضلون عليها (السباط الاجنبى) الممتاز عليها فى هذه الامور، فلونه غير قابل للتغير، وهو يساعد المرء فى السرعة، ويستخدم شهورا عدة دون ان يتلاشى.

ورأيى ان التطور بهذه الصناعة غير صعب ولا بعيد المنال بل ان تغييرا طفيفا فى طريقة دباغة الجلد وجلب آلة يدوية للتغريز بثمن بسيط واعطاء دروس عملية تطبيقية فى هذه المهنة تكفى للتطور المرغوب وبذلك يصبح النعل المغربى مساويا للاجنبى ووقتئذ لانتصور ان المغربي يفضل على منتوجه الوطنى اي شيء آخر.

وعلى هذا الاسلوب يمكن ان تتطور اغلب صناعاتنا الوطنية وتحيا من جديد حياة غير بعيدة عن روح العصر وما يتطلبه من سرعة ومتانة ورخص، فالتدرج ضرورى لتحافظ الصناعة المغربية على مستواها فى الاستهلاك الى ان يتاح للمغرب نشأ مثقف متخرج من الجامعات محصل على شهادات تعده لفهم العصر فهما جيدا، فيعمل فى الميدان الاقتصادى بروح الحاضر واسلوبه لا بروح الماضى واسلوب الغابر!

اقتصادى

كتاب اجنبى عن المغرب

احمد و زهراء

بقلم م. بوريلى

مؤلف هذا الكتاب معروف عند كثير من اهل الرباط لانه كان رئيس مكتب الآثار القديمة عدة سنوات وهو من اولائك الاوربيين الذين جاءوا الى هذا البلاد فاستهوتهم الحياة المغربية فنفروا من وسطهم وأخذوا يعيشون جنباً لجنب مع المغاربة ياكلون اكلهم ويجلسون جلستهم وربما لبسوا لباسهم ولوفى اوقات فراغهم بل منهم من تزوج بمغربية واقدم على تعدد الزوجات واعجب من هذا ان منهم من اسلم وصار حمدوشيا اودرقاويا ولكل فلسفة خاصة في اتخاذ هذا الاسلوب من الحياة، فهذا لانه ضجر من الحياة الاوربية وتقاليدها لانه يجدها ثقيلة مضنية، وهذا لانه شاعر خيالى يتصور ان هذه الحياة المغربية تنقله من عالم الطقوس والحقيقة الى عالم الراحة والهناء القريب من «عالم الف ليلة وليلة» على حد تعبيرهم، وذاك يظن ان وراء هذا الحجاب الذى تسدله المسلمات على وجوههن ووراء هذه الجدران التى ناوى اليها عالما غريبا مملوءا بالاسرار والعجائب، على انه وان تغيرت الهيأة واختلفت الديار فالانسان على ما نظن هو الانسان. وهذا يهوى فتاة مغربية فيتبعها ويصبح وله مظهران مظهر اروبى خارج منزله ومظهر مغربى داخل بيته. وللناس في هذه الحياة اذواق...

والمسيو بوريلى وان لم يغل في هذه الحياة المغربية الى هذا الحد فقد كان يعيش في منزله عيشة المغاربة،

وكان له اتصال متين بهذه العائلة المغربية التى وصفها في كتابه وصفا دقيقا بسيطا يكاد يخلو من المغالاة والتحامل والترهات، التى قلما ينجو منها كتاب من هذه الكتب العديدة المتنوعة التى تكتب كل يوم عن المغرب باللغات الاجنبية.

وقد استهل المؤلف كتابه بذكر سبب اتصاله باحمد وزهراء فقد وصل للرباط وصار يبحث عن منزل اوربى فلم يجد منزلا فارغا يلائمه، فخطر بباله ان يكترى دارا مغربية ويسكن معه خادم يكتبه، فعرض الفكرة على الخادم «احمد» وهذا بدوره استشار زوجه «زهراء» في الامر فقبلت وسكنوا جميعا في دار مغربية، فصار المؤلف يقيد ما يرى ويسمع من هذه العائلة ويصف لك حياتها في بساطتها وجميع جزئياتها فانت تقرأ في الكتاب كيف تدبر زهراء شؤن منزلها، وكيف تطبخ، وكيف تؤثث فراشها وتقبل زائراتها واى حديث يدور بينهن، وكيف تتجمل وتتهيأ للخروج للحمام او زيارة المقابر او الذهاب لعرس او حفلة كما تقرأ وصف احمد وما يفعله في منزله وكيف يدخل وكيف يخرج وكيف يصلى وكيف ينفق وما يفعل يوم الجمعة او يوم العيد، واى حديث يدور بينه وبين زوجه وقت الراحة وشرب الاتاى، وكيف يتشاجران وكيف يصطلحان الى غير ذلك من الجزئيات التي تمر امامنا كل يوم ونسمعها كل آونة ولا نلقى لها بالا أولا نعدها أهلا لان تسجل في كتاب لانها جزء من حياتنا اليومية العادية ولكنها غريبة طريفة لمن لا يحيا حياتنا ولا يعرفنا عن قرب، لذلك ليس في الكتاب ما يفيد المغربى ولكن مغربى اليوم فقط، اما مغربى الغد فيجد في هذا الكتاب طرافة ويقرأه في استغراب عظيم كما يقرأه الاجنبى اليوم لان حياتنا آخذة فى تطور سريع وانقلاب عظيم، ولم يهتد احد منا على ما نعلم لتسجيل هذه الحياة التى نحياها اليوم والتى هى آيلة الى التحول والانقلاب، فالتجديد او التهديم او كيفما شئت فسمه تسلط على حياتنا في جميع جزيئاتها في لباسنا واكلنا وميولنا واذواقنا وحديثنا وعاداتنا. وكم من اشياء كانت بالامس من لوازم بيتنا فاصبحنا لا نراها الا في حوانيت اصحاب الآثار. من منا بقى يتذكر جماعة الرماة الذين كانوا بفاس او يستطيع ان يصف لنا بالتدقيق عوائدهم؟ ومن يدرى سوف لا يمر إلا قليل حتى يقع الخلاف هل الحنطوز طعام ام لباس

دربان

حب الفضيلة

قال لها وقد خلا بهما المكان واستوحش بوجومهما الليل: اننى احبك ثم تأمل فى وجهها ليرى ماذا ستحدثه هذه الكلمة فى نفسها فلم ير منها الا ابتساما خفيفا منشؤه التكلف والتصنع

وبعد برهة وجيزة من الوقت انتصبت فى مقعدها قائلة: لقد كنت ابا دلك صداقة متينة منذ سنين وكنت اخال اننى ظفرت بصديق مخلص لواجبات الصداقة، اما الان فقد ابيت الا ان تجعلنى بحبك ومطارحة ودك فاقدة لهذا الصديق ومقتنعة بما يقتنع به عامة الناس من ان الصداقة بين امرأة ورجل فى ريعان شبابهما لا يمكن ان تقف عند حد الصداقة والصحبة، هذه هي الحقيقة التى لم اكن اقدرها كما يقدرها من سبر غور الحياة ودرس بالتجربة طبائع النفس البشرية.

ولا اكتمك اننى ارى لهذه الصداقة التى لفظت الان بين يدينا نفسها الاخير فضلا واي فضل، ذلك لانها بانتهائها الى ما انتهت اليه قد قسمت لى الناس باقسامهم الطبيعية فالناس فى نظرى الان اما اقرباء محارم من بينهم تكون الصداقة التى هي الصداقة، واما خطيب وفى كخطيبى الذى ساتزوجه بموافقة اهلى ورضا قلبى وهذا من يستحق ان يطارحنى واطارحه الحب والغرام، واما

اجانب فهؤلاء من يجب على المرأة الاقتصاد فى معاشرتهم والبعد كل البعد من الخلوة بهم

كانت تقول ذلك وهي تتجمع للانصراف والفتى يصغى الى تانيبها بنفس هادئة مطمئنة، ولما همت بالانصراف بادرها بقوله دون ان يفارق مكانه: ان المى سيكون شديدا اذا لم تريدى المكوث قليلا لاشرح لك هذا الحب الذى لم اربداً من مصار حتك به ولم اربأسا فى اعلانه لـك. لانه ليس فقط حبا سالما من شوائب الشهوات المادية بل هو حب فوق الحب الروحى وفوق الحب الطاهر وفوق الـ..... فقاطعته بقولها: لا اريد سماع الفلسفة ولا اريد ان اترك لعقلى فى هذه المسألة حريته فنحن في الغالب لانشعر من الرذيلة بعقولنا بل بما فى نفوسنا من الغرائز السامية التى ننمى مفعولها بالتربية الاخلاقية فاذالم ابادر الى حسم الداء من جرثومته الاولى لاينفك داءولو اصطنعنا له من وسائل الاخفاء والالتباس ما اصطنعنا، وكم طالعت في الكتب عن هذا الحب الذى تريد وصفه لتسمو به الى عالم الملائكة، لكننى ما استطعت ولن استطيع الاقتناع بطهارة حب غرامي ليس محوره الزواج وليست الغاية من ورائه الزواج، فما وصلت في كلامها الى هذا الحد حتى صاح الفتى فى وجهها قائلا: ليس من العدل فى شيء ان تطنبى كل هذا الاطناب دون ان تتركى لى مكانا للدفاع عن هذا الذى اسميه حبا، لست مغاليا ولا مضللا ان زعمت ان حبى حب جديد فى نوعه لم تسمعى بمثله فيما تعرفين عن الادوار التى اجتازتها الانسانية

اننى لم الف فى هذه الحياة شيئا جديرا باكثر من التقديس والتبجيل مثل الفضيلة فلو لم تكن المعبودية من خصائص الربوبية ولو لم يكن التحنث لغير الله مروقا من الدين لعبدت الشخصية التى فيها الفضيلة الكاملة ولهذا بقى حبى لك حبا دون ان يصير عبادة

ابتدأ حبى لك عند ما ابتدأت اكتشاف الفضيلة فيك فصار يزداد هذا الحب كلما ازداد بدو هذه الفضيلة الى ان وصل في الخلوص والصفاء الى درجة كان فيها جديرا بان تطلعى عليه وتدركيه وحدك لتعلمى الى اى حد تصل الفضيلة في جلب القلوب ولتعلمى ان الفضيلة التى تخشى عليها من هذا الحب هى شرط اساسي فى وجود هذا الحب واستمراره فابتعدى عني وأسرفى في القطيعة والهجران ما شاء لك الاسراف لتقيمى لى الدلائل على اكتمال الفضيلة فيك فتزداد نار الهيام بك فى قلبى اشتعالا

ان لكل حب سببا وغاية فسبب حبي لك ثبوت الفضيلة فيك، وغايته احراز رضاك، وقد علمت ان رضاك في مجانبتى وعدم القرب منى فسا بتعد عنك وافارقك فراقا لاوصال فيه، فلم يبق لك الان الا الانصراف راضية عن الحامل لهذا الحب وحسبي ذلك وكفى

نالت هذه العبارات من قلب الفتاة واخذت من نفسها كل مأخذ فلم تكن لتحلم بهذا السمو النفساني ولم يخطر لها على بال ان الفتى يستطيع كسب مثل هذا القلب الذى يوقع مثل هذا اللحن، فعز عليها الانصراف دون ان تدع له مجالا آخر لابداء ما يمكن ان يبديه في حبه فبدالها ان تحدث له في هذا الحب مشكلة عسى ان يكون حلها دليلا آخر على اكتمال روحانية حبه فصاغتها بهذا السؤال:

انني ارى ان نتائج هذا الحب الذى وصفت نتائج سلبية فهل يصح ان تزعم ان لهذا الحب حظا من الوجود وهو لا يتولد عنه الا اشياء سلبية لا مظاهر لها فى الواقع ولا اثر لها في المحسوس، فما ان سمع منها هذه الجمل حتى ابتسم في وجهها ابتساما فاترا وقال: منذ هنيهة كنت تظهرين التبرم من الفلسفة فى الحب خشية من خداع الفلسفة، فما بالك الان تأبين الا الانغماس في هذه الفلسفة والاستسلام لها فانا بدورى امقت الفلسفة في غير محلها واربأ بالشاعرية الفطرية ان تفسرها الفلسفة وتحولها عن طبيعتها التى هي كل شيء فيها

التربية البدنية

كلمة المحرر الرياضي

الى اصدقاءى الرياضيين اتقدم، لا لكونى رياضيا مثلهم، بل لكونى من هواة الرياضة اعمل دائما لتشجيعها وتعميمها فى الوسط المغربى، اتتبع اخبارها بشغف كبير، واحرص دائما على مشاهدة مسابقاتها، وقد كلفتنى اليوم مجلة (المغرب الجديد) ان اشرف على تحرير القسم الرياضى فيها وهاانى البى نداءها راجيا معاضدة ومساعدة اخوانى الرياضيين فى انحاء المغرب فنعمل جميعا على نشر تربية رياضية بين الجيل الناشىء وتفهيم الشباب اولا والشيوخ ثانيا مزايا الرياضة وعظم نفعها للجسم والعقل معا.

وهذه الصحيفة من المجلة ستكون ميدانا حرا، فيكتب فيها كل الرياضيين امثالكم او كل هاو مثلى وتذاع فيها انباء الفرق المغربية وغيرها، واخبار المسابقات والالعاب، ويتحدث من فوق منبرها كل متصل بهذا الموضوع عن هواجسه وآرائه التى تساعد على اعتبار الرياضة البدنية ثقافة لا بد من نشرها ولا بد من تعميمها، اذ هى ليست العابا فحسب بل هى تربية ضرورية للكبير والصغير، للرجل والمرأة. والعصر الحاضر اوجد لكل انسان ما يناسب بنيته ومقدرته الجسمية، فانواع الرياضة تعددت وكثرت، حتى ان المرأة المسلمة فى بيتها يمكنها ان تتريض بما يوافق الحشمة والوقار وتزيل عنها الخمول الذى يلازمها ويوءدى بها الى المرض او الضعف مما نراه فى كثير من العائلات. فليست الرياضة على وجهها الاعم الا النشاط الذى ينبغى ان يتجلى على كل انسان يتمتع بالحياة.

ونحن اذ ندعو بحرارة الى نشر الرياضة البدنية بين طوائف الشباب انما نحرص على تربيتهم تربية صحيحة وتقويم عضلاتهم والاتجاه بهم الى العمل وتخفيف نزغات الشاب التناسلية، فاعظم فائدة للرياضة ان تصرف هذه القوة الزائدة فى الجسم صرفا يزيد الصحة قوة ومناعة

فليتفضل كل محب للرياضة بموافاتنا بشئونه وشجونه، ولترسل الينا الفرق المغربية انباءها وصور لاعبيها فسنكون دائما على استعداد لنشر كل شىء يفيد الوسط الرياضى بالمغرب. واليكم من رفيق مخلص تحياته القلبية.

محمد ابن الاباء

ومن قال لك ان هذا الحب لايثمر ثمراته الايجابية؟ ان كنت تقصدين بنتائج الحب ما ينتجه الحب من الوصل المحسوس والاجتماع الجثمانى وما الى ذلك فاعلم ان ذلك من نتائج الغريزة الحيوانية لامن نتائج الحب الخالص. ان نتائج حبى سلبية في موطن الحقيقة وعالم الحس ايجابية في موطن الخيال وعالم المعانى

ان في عالم الخيال الفسيح لمتسعا لتلاقى ارواح المحبين وان استنشاق روائح الرياحين وازهار الربيع استنشاق لانفاس الحبيب، وان في سكون الليل البهيم وهدوئه بانصراف الاحياء الى المضاجع فرصا ثمينة للاصغاء الى صوت القلب المناجي للحبيب

اتم الفتى مناجاته بنظرة بريئة فى وجه حبيبته ثم قال ماذا ترين في هذا الحب الذى سمعت؟ فاجابت مضطربة متأثرة: اننى لم اعد ارى بأسا فى مبادلة هذا الحب

ثم ودعته على ان لا يجتمعا ابدا اجتماعا محسوسا فى عالم الحقيقة وان لا يفترقا بقلبيهما فى عالم الخيال مدة الحياة

لاسياسة في المغرب الجديد

يعلن قلم التحرير الى كافة كتاب «المغرب الجديد» ومساعديه وقرائه انه لا يتدخل فى مشاكل السياسة الداخلية المغربية وانه سيظل فى سنته الثانية كما كان فى سنته الاولى بعيدا عن الميدان السياسى وهو مستعد لطرق الميادين الاخرى قديمها وحديثها شرقيها وغربيها.

طبعة جديدة منقحة لكتاب:

الانيس المطرب بروض القرطاس

- في -

اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس

مع إضافة تحقيقات وتعاليق مهمة تصدرها:

شركة النشر المغربية

يصدر الجزء الاول فى 4 ربيع الاول ويصدر الجزء الثانى في 11 جمادى الاولى
ويصدر الجزء الثالث فى 14 شعبان 1355 ـ 1936 والاشتراك في الاجزاء الثلاثة 20 فرنكا

عموم المخابرات مع مندوب الشركة: سعيد حجى تلفون 71.46 سلا (المغرب) SALÉ (Maroc)

المطبعة المهدية

اشهر مطبعة في شمال المغرب، اسعار رخيصة واشغال نظيفة، تطبع باللغتين العربية والاسبانية
شارع محمد الطريس رقم 19 تطوان

المعهد الحر

اول مؤسسة علمية عصرية مغربية في عاصمة المنطقة الخليفية

بـهـا

قسم للاطفال في سنتين، وقسم اعدادى في سنة، وقسم ثانوى فى ثلاث سنوات
وقسم ليلى فى فصلين اثنين، فصل للاميين وفصل للمبتدءين

دراسة منظمة ممتازة — برنامج عملى مختار

ادارة متيقظة حازمة — اجرة شهرية بسيطة

مركز المعهد برياض زيوزيو زنقة القائد احمد ـ تطوان